انشوده الوطن المفقود

آية محمود قمحاوي

قف يا فتى لا تنحنِ كالجبال الراسخات..
لتشيد مجد وطن الجدود دعك من هذا السبات..
كن نسر جونا..
أسد حدود أرضنا.

عالم نسج الصعاب بمختبر التحدي صار منه علما يروينا..
انتشل وطنا أسير جهل قابع في أركانه غباره أصمنا وأعمانا..
في شراك الذل نسقط والأمم حولنا تسخر.. يا للعجب العجاب ما أغبانا..
تحت الثرى توارى الأسلاف عنا خاطّين لنا ميثاقا مشهودا..
دستور حضارة نصوصه بسلاح العلم مخطوطة..
جاءوا بنهر النيل والتاريخ علينا شهودا..
أقسموا علينا ولاءً وقطعوا على ذمتنا عهودا..

* * *

obeikan.com

توسموا فينا آمالا وتلوا علينا ميثاقهم لنعي جلل ما حمل بنودا..
صرنا نحمل ألقابهم كإرث شرعي من الفراعنة للأحفاد..
أمهلونا أزمانا بآجال طويلة الآماد..
تعجبوا لتعثرنا كمن جر مكبلا بالأصفاد..
قنط الصبر وقنطوا كحال من فقد عزيزا تحت حطام الأنقاض..

* * *

لطالما بعثوا لنا بإنذارات فقد سئموا حالنا الرث عقودا..
يستصرخونا كمدًا: أنسيتم أنَّا أقمنا عليكم شهودا؟
أمّناكم ولم تفوا، بالخزي نشعر لكم نرى منكم جحودا..

* * *

أمم مجهولي الهوية صاروا الآن في عليين..
في غيابات الجهل تستسلمون غارقين..
وهم من طور إنتاج لطور تقدم يتناقلون مسرعين..
ونحن ما زلنا بسفه نردد: «ما بالهم نحن أصحاب حضارة السنين»..
هلا أفقت يا أمة متخاذلة فقد صار حالك كالخراف تُساقين..
كفانا هوانا أرهق حالنا أم قد طبع على عقولنا لنظل ها هنا عاجزين؟
يلح دوما سؤال فقدت مفردات جوابه أمام خياباتنا: «ماذا نحن بفاعلين؟»..